مجلة "آفاق فكرية"
ص. ص. 323 - 339
رت م د: 2353 - 0367
رت م د إ: 2602-5507

سؤال الثورة في فكر مصطفى الأشرف
(قراءة سوسيو ثقافية)

The question of the revolution in the thought of Mustapha El-Achraf
(Socio-cultural reading)

كرمين نصيرة

جامعة بلحاج بوشعيب بعين تموشنت (الجزائر)، kerminez@outlook.fr

تاريخ الاستلام: 2021/07/12 **تاريخ القبول:** 2021/10/20 **تاريخ النشر:** 2021/12/30

ملخص:

تعرض هذه الدراسة الموسومة ب "الجزائر في فكر مصطفى الأشرف" -قراءة سوسيو ثقافية تحليل مصطفى الأشرف للحركة الاجتماعية الجزائرية بجميع أسئلتها ومواضيعها، والتي عكست رؤيته الشاملة لمكونات المجتمع الجزائري، من خلال مورد واحد ألا وهو مورد الثورة. فسؤال الثورة في فكره، هو سؤال مركزي يعطي من خلاله تصورا جديدا لهذا المفهوم. فالثورة عنده هي ظاهرة ثقافية قبل أن تكون حدثا فيزيائيا، معتبرا أنها الخيط الناظم لفهم الحركة الاجتماعية التي عرفها المجتمع الجزائري طيلة فترة الاحتلال، بتوظيفه لأبرز مؤشر في التحليل السوسيولوجي في قراءته للمجتمع الجزائري في عصر الاحتلال ألا وهو مؤشر الفعل الثوري، وهذا لفهم الفرد ومسيرة المجتمع. والتي ستتحول فيها الإجابة عن إشكالية مركزية تتلخص في قدرة تحويل مكونات الثورة التي حررتنا إلى ثورة اجتماعية بهدف التقدم والتنمية.

كلمات مفتاحية: التقدم، النهضة، الثورة، الجزائر، المجتمع، المفهوم.

Abstract:

In this study Mustapha El-Achraf presents analysis of the Algerian social movement with all its questions and topics, which reflected his comprehensive vision of the components of Algerian society, through one resource, which is the resource of the revolution. The question of revolution in his thought is a central question through which he gives a new conception of this concept .For him the revolution is a cultural phenomenon before it is a physical event considering that it is the organizing thread for understanding the social movement that Algerian society knew throughout the occupation period, by employing the most prominent indicator in sociological analysis in his reading of Algerian society, in the era of occupation which is the indicator of revolutionary action, and this is to understand the individual and the path of society Which will turn the answer to a central problem is the ability to transform the components of the revolution that liberated us into a social revolution with the aim of progress and development.

Key words: progress, renaissance, revolution, Algeria, the society, concept.

مقدمة:

أضحى سؤال التقدم والنهضة في ثقافتنا الجزائرية وبما فيها العربية في المنتصف الثاني من القرن العشرين، ضرورة يحملها المجتمع بجميع أطيافه، إلى درجة أنه صار همّا على الوعي الاجتماعي الجزائري، وما الحركات الاجتماعية الحاصلة في عالمنا العربي اليوم بألوان مختلفة يمكن قراءتها قراءة نهضوية من أجل كسر التقليد وبلوغ الأفضل، هذا الوعي الذي بدأ يعي ظروفه أكثر من أي وقت مضى، ما هو إلا علامة فارقة تحيلنا مباشرة إلى التساؤل عن موقع الحراك الفكري والتاريخي عندنا من هذا الإشكال العام، وهو ما سينقلنا من إشكال النهضة الحضارية إلى إشكال نهضة الفكر ذاته كشرط على قيام النهضة الاجتماعية المنشودة، من خلال إعادة قراءة بعض المشاهد الفكرية الدائرة عندنا ورهاناتها وتحدياتها وقدرتها على إنتاج المفهوم الذي يتطلبه الإحياء.

مرّت الحركة الفكرية في الجزائر منذ الاستقلال إلى يومنا هذا بثلاث مراحل كبرى، مرحلة الستينيات والسبعينيات، ومرحلة الثمانينات والتسعينات، ومرحلة العشرية الأولى في نهاية القرن الماضي، كانت لكل مرحلة منها مشهدها وقضاياها ومفاهيمها الخاصة، وهي مكونات حدثت نتيجة تفاعل الوعي الجمعي مع ظروف المرحلة السائدة، وهذا الذي جعل المفكر يفكر تحت ضغط المعيش وما هو حاصل في راهنه داخل سياقات اجتماعية وثقافية بارزة، متأملا في فعل صناعة تاريخ جديد للجزائر الحرة المستقلة.

مثقفو هذه الفترة أظهروا مقدرة كبيرة على وصف الحدث الأعظم (الاستقلال)، وصف حملته الأعمال الروائية والنصوص التاريخية وبعض النصوص الاجتماعية، التي أسهبت في تحليل خصوصيات المجتمع الجزائري والفروقات الحاصلة بين ثقافة الريف والمدينة، التي ظهرت بقوة في أعمال الروائي طاهر وطار والكاتب ياسين ومولود فرعون ومحمد ديب وفي أعمال رشيد بوجدرة وفي فكر عبد الله شريط ومصطفى الأشرف [1] وقاسم نايت بلقاسم وغيرهم من مفكري العصر.

1. الفكر الجزائري وعاطفة المفهوم:

ساهمت الحماسة التي ميزت فكر مرحلة الستينيات والسبعينيات، بشكل كبير في إنتاج إيديولوجيا التفكير العام للمجتمع الجزائري، وهي إيديولوجيا تكوّنت من كل ما يعارض فكر المستعمر الفرنسي ومما لا يمت أية سمة به. إيديولوجية فكر تناصر مقومات التحرر والعدالة الاجتماعية والمساواة الجماهيرية وإتيقا العمل المشترك، التي انتشلتها من مصادر لم يكن مجتمعنا

متصالحا معها بالشكل اللازم، وهذه المصادر كانت موزعة بين روافد الاشتراكية والإسلامية، وأهملت صبغيات هوية الفرد الجزائري الخاصة التي تعود إلى ما قبل الإسلام.

واللافت للنظر فيما تعلق بهذين المصدرين، هو أنهما سيدخلان في جدل حاد في المرحلة الموالية، وهما اللذان قادا المجتمع الجزائري في نهاية العقد الأخير من القرن الماضي إلى فقدان الثقة في نفسه ودخوله في دوامة عنف حادة بهدف تصحيح تاريخ الأمة، الذي كان نتاج صراع إيديولوجية الدولة الروحية وإيديولوجية الدولة المادية. صراع الجماهير المؤمنة مع النظام الحاكم، بهدف إخراج الأمة من حالة الفراغ والاغتراب الذي عرفهما المجتمع الجزائري بعد الاستقلال.

تعود سرعة تشكّل السياقات الإيديولوجية عشية الاستقلال إلى حدة التنافس على ملئ وعي ظلّ فارغا طيلة فترة الاحتلال بأطر متناقضة، من أجل بناء جغرافيا فكر موزع بين الإيديولوجية الاشتراكية والإيديولوجية الإسلامية، ولكل واحدة منهما مبرراتها وبرامجها تبتلع بها الذرات الفردية، والمفاهيم الأساسية التي تم توظيفها في هذا السياق هي كلها مفاهيم كانت جاهزة أصلا قبل الاستقلال، ولنقل أنها كلها مفاهيم تاريخية ساهمت في صناعتها شعوبا وأمما أخرى، الأمر الذي جعل من الخطابات الثقافية والفكرية التي أنتجت في هذه الفترة معظمها خطابات مشحّونة بالعاطفة، عاطفة بطولية تعبر عن النصر، وكيف للغبن والعبودية أن يقودا إلى المجد؟

والغريب في الأمر أن العقل المثقف هو الآخر بات ضحية هذا الجدل، وبدلا من مشاركته في تصحيح المسار والمساهمة في بناء ثقافة العصر بشكل موضوعي بالنقد، تحوّل إلى أحد أدوات الصراع الإيديولوجي، بما يعرف بالعقل الإسلامي الذي أطر مؤتمرات فكرية إسلامية والذي اجتهد على إحياء التراث الإسلامي في الجزائر وقسنطينة بفضل نخبة قوية متماسكة، بعضهم ينحدر من الفلسفة، وبفضلهم ازدهرت الفلسفة الإسلامية بشكل لافت على غرار باكستان ومصر في الفترة، وتمت إحياء كل النصوص الإسلامية المتراكمة في التاريخ، في مقابل العقل الاشتراكي والشيوعي الذي فتح أفقا مغايرا للعقل الإسلامي وكان مقربا للنظام أكثر من اللزوم متناسين أن الأفكار الأساسية التي نادى بها كبار هذا التيار تنتقد النظام وتعريه مهما كانت طبيعته وانجازاته، فهم ينتقدون النظام بما أنه نظام. النظام الفكرة دون مراعاة انجازاته وقيمتها، وهذا ما جعل هذا النوع من العقل يكون أداة تبريرية للمسار الاجتماعي والسياسي ولصقل الوعي الاجتماعي الخاص بهذه الفترة، وكلاهما وظّف مفاهيم فارغة من مضمون واكتفوا بها شكلا بما أنها تملك قوة الشحن والتجييش.

وإذا ما قمنا بمراجعة المفاهيم الكبرى التي تشكلت منها خطابات هذا العصر بمختلف مجالاته، لوجدناها مفاهيم مستهلكة تاريخيا تلاءمت مع مكونات الخطاب الجزائري بفعل التاريخ، مما يعني أن العقل الجزائري النخبوي لم يشارك في نحت المفاهيم الخاصة به، والتي تحمل خصوصياته الثقافية والتاريخية، وهي عملية مهمة واستراتيجية في بناء الرؤية الحضارية لمجتمع ما.

1.1. مالك بن نبي وسؤال المفهوم:

تناول مالك بن نبي إشكالية المفهوم وأهميته الثقافية والنهضوية في أكثر من عمل، وأهمها في محاضرة ألقاها في الجزائر العاصمة بتاريخ 24 فيفري 1961 وتم نشرها في جريدة الشعب سنة 1964.

عالج مالك بن نبي فكر المفهومية كحمولة تضم ثلاثة محاور: الديمقراطية والاشتراكية والسلام، وهي المحاور التي كانت تشكل الوعي البشري العام خلال هذه الفترة.

الديمقراطية، تمثل الفكر الليبرالي الغربي، والاشتراكية تمثل المعسكر الشرقي، ومفهوم السلام الذي تمثله دول عدم الانحياز. وتظهر أهمية تحليلات مالك بن نبي الفكرية في مناقشته الواقعية لأسئلة العصر، ولما يطرحه المجتمع من إشكالات، ولهذا كان بحق مفكر العصر من دون منازع، عبر عملية قراءة الأفكار العامة التي يصرح بها ممثلو المجتمع، يقول: "لقد قال الرئيس بن بلة لشبيبة البلاد المثقفة المجتمعة في مؤتمر الطلبة الجزائريين سنة 1962: إننا نمتلك برنامجا، ولكننا لا نمتلك مفهومية، ومع تصريح الرئيس بن بلة نجتاز على وجه الدقة خطوة حاسمة، فبعد أن اجتزنا بصورة لا هي بالحسنة ولا هي بالرديئة، الطور الذي تمثل فيه الأشياء لدينا مقياسا لجميع المعطيات، ننتقل اليوم إلى الطور الذي تتحول فيه مراكز اهتمامنا من عالم الأشخاص إلى عالم الأفكار، وإذن نحن نخرج من البوليتيك (دجالو السياسة) إلى السياسة، ولكن مع امتلاكنا لبرنامج وافتقدنا للمفهومية" (مالك بن نبي، 1999، صفحة 156)

هذا تصريح يترجم رغبة مالك بن نبي في مراجعة منظومتنا العقلية السائرة في طور البناء مراجعة موضوعية، ومراجعة أيضا برامجنا الجديدة لبناء الأمة الجزائرية بناء صحيحا، ولكن ماذا يقصد مالك بن نبي بالمفهومية؟

يقصد مالك بن نبي بالمفهومية، بكل ما يكون دافعا حضاريا لمجتمع ما، ولهذا رأى أن الجزائر الفتية الخارجة من عصر الاستعمار هي بحاجة إلى الدافع المحرك لسياستها في علاقته الوظيفية بشروطها التاريخية الخالصة. وبتعبير آخر يجب عليها أن تنتج بجهدها الفكري الذاتي، الوسائل والطرق الملائمة لشروطها، وهذا بما أن المجتمع الجزائري لا يزال في مخبر الحضارة، فهو بحاجة إلى صناعة خصوصيته الثقافية بوسائله الخاصة، علما أن التاريخ يتم بالنشاط المشترك للأشياء ومن مكونات المجتمع قاطبة، الأفراد ومن الأفكار العامة المتداولة. هذه الفاعلية هي التي تكون سببا في نماء المجتمع أو في انهياره حسب توظيفها، وهنا يرى مالك بن نبي أن تنظيم النشاطات الفردية بالذات في كنف نشاط إجمالي مشترك، هو الذي يصنع على وجه الدقة مشكلة المفهومية (مالك بن نبي، 1999، صفحة 165)

وأهمية المفهومية بهذه الصورة، تعود إلى أهمية العمل المشترك، الذي يستلزم بالضرورة تنظيم وتنسيق جميع المعطيات وخاصة جميع الأفكار التي تنهض بالنشاطات الفردية، وهذا ما يعني أن المجتمع الجزائري يواجه مشكلة الأفكار على مستوى النشاط المشترك في مرحلة معينة من تاريخها.

يشير مالك بن نبي إلى فكرة جد مهمة حول أدوار المفهومية في صناعة الحدث، الذي كان متاحا وممكنا في عصر الثورة، وبفضله توصّل الشعب الجزائري إلى إدراك الحرية الذاتية التي تجلت بكل وضوح في الاستقلال، إذ كانت الرغبة في التحرر والتي كانت رغبة شاملة لا تخص فقط فئة معينة، هي التي صنعت الجهد البطولي للشعب الجزائري في عز الاستلاب، بفضلها التحمت جميع النشاطات الفردية في مصهر الثورة التحريرية، كانت مبررا لحركة الأفراد نحو تحقيق القصد الجمعي، فالحرية كانت مشروع الجزائريين وهاجسهم، الذي يتجلى في هدف بسيط، مفرد ومحدد، إنه الاستقلال.

وبمجرد تحقيق هذا المطلب، فقد المجتمع حسه المشترك والرغبة الشاملة، على حساب تنامي الأنانيات الفردية وتشذّر الطاقات الفردية، حيث أعلن خلاله الفرد انسحابه التدريجي من العمل المشترك ومن الحس العام، ولم تعد الإرادة العامة ممكنة في مقابل هيمنت الإرادة الخاصة واستفحالها في مجالات ضيقة، مما نتج عنه ظهور نزعات فردية جديدة.

إن تفشي الإهمال وأنانية المصالح والتجاوزات الفردية، التي أضحت علامة لسلوك الفرد الجزائري، يمكن تأويلها كما يرى مالك بن نبي على أنها اعتراف بوجود فراغ حدث بفعل انتقال المجتمع من مرحلة العمل المشترك والرغبة الشاملة التي خصت مرحلة الثورة إلى مرحلة الحرية، وعلى هذا النحو أصبح الجزائريون يعيشون تحدي استقلاله وحريته (مالك بن نبي، 1999، صفحة 171)

فنحن عندما نرى الفرد لا يبالي بدفع الضرائب وأن يحرص على الأملاك العامة، فهي علامة بارزة على انسلاخه عن الإرادة العامة، واستقالته من الحس المشترك بفعل انعدام الرغبة الجماعية في شيء موحد، وهي إشارة لانحدار المجتمع نحو الهاوية، بالإضافة إلى وجود فراغ مفاهيمي على نطاق واسع، وعليه يجب خلق دافع اجتماعي حتى يحفز الأفراد نحو الوحدة المعنوية المشتركة، وجعله وظيفيا في تحقيق المشروع الحضاري للمجتمع الجزائري، عن طريق مواجهة مواضع قصورنا.

ويعتبر مالك بن نبي أن المجتمع، عندما يجد نفسه أمام محنة حاسمة من محن تاريخه، لا يستطيع التفوق عليها بواسطة العمل الذي يتم تصوره ضمن المعايير المعتادة، فإنه يكون مرغما حينئذ على قلب هذه المعايير، وعلى إعطاء العمل بعدا ثوريا، بقول "عندئذ يصبح العمل، كل طاقة الشعب المحتشدة في نشاطه المشترك لاجتياز محنة حاسمة، وفي مثل هذه الفترات لا تمثل المسألة في العمل من أجل العيش وإنما من أجل البقاء" (مالك بن نبي، 1999، صفحة 175)

ويعطي مثالا على أهمية المفهومية في بناء الأمة، الذي يظهر في الظاهرة الألمانية، من حيث هويتها مع الثقافة الألمانية ذاتها، وفي ثقافة (الأنا) وفي (الإنسان الأعلى) التي ميزت فلسفة فيخته ونيتشه، ويظهر أيضا في عمل اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية آنذاك.

إن ضبابية الرؤية التي ظلت سائدة بعد الاستقلال، وعجز نخبة الجزائرية الفتية الحرة على صياغة مشروح حضاري للأمة واضح وهادف، وفشلها على نحت مفاهيم حاملة لتصورات الحالات الجديد للفرد وللمجتمع، على جميع الأصعدة، الثقافية والاجتماعية والسياسية والدينية، عجلت من ظهور تمزقات وشروخات بينية واجتماعية لم تكن معروفة في الجزائر المستعمرة باستثناء العقد التي خلفها الاستعمار فيه، وكان من الحكمة لمفكري العصر الجديد أن يتناولوا هذه العقد والانحرافات المستحدثة، حتى لا يبقى المفهوم غارقا في ما هو متوارث من السلف، ومن ما ينقل من

الخطاب الفكر الاشتراكي عبر الترجمة، التي تكررت كثيرا في النصوص الأدبية في سبعينيات القرن الماضي، والتفكير في محاربة دروب انتشار الجريمة في الأوساط الشعبية، ووجوه المغالاة الاعتباطية المؤذية، التي ظلت قائمة ما لم تتم تصفية العقد المتراكمة داخل مجتمعنا كما يقول مالك بن نبي، حيث أنه يعتبر أن هذه العقد هي التي كوّنت رأسمال الذي خلفه الاستعمار في جهازنا الإداري وفي المعجم اللغوي الجزائري، حتى يحافظ على بقاء ثغرات ساحقة فيه تكون سبب استمرارية اختلالا ته.

يلاحظ مالك بن نبي، أن الجزائر المستقلة تعاني من مشكلة التكامل الاجتماعي التي انعكست بوضوح على تشذّر الفرد وتطرفه، بفعل دحر البنائيات الاستعمارية حياة الفرد الحقيقة، التي دفعته إلى الانقطاع الاجتماعي وحبسه داخل أنانيته الذاتية. وهكذا تم تجريد الأفراد من حسهم الحضاري ومن إنسانيتهم الذي تعين بوضوح في العشرية السوداء، وجعلتهم كتل تحتك ببعضها البعض لا غير، حيث أعلن موت المجتمع في غمرة الشباب.

2.1. سؤال المفهوم في الثقافة الجزائرية المعاصرة:

إن جملة العقد والتناقضات السياسية والاجتماعية التي ورثها المجتمع الجزائري من الحقبة الاستعمارية، سرعان ما تطورت وتفرعت ضمن مناحي عديدة، تفرع معها الكتاب والمثقفين متبعين أيديولوجيا أفكارهم. وفي ظل استفحال الأزمات الاجتماعية والاقتصادية ، وضبابية المشهد العام، وتصاعد خطابات قوى متطرفة في ثمانينيات القرن الماضي، وانسداد قنوات الحوار والمشاركة العامة في حل تلك الأزمات، ووصول الصراع الإيديولوجي إلى قمته للهيمنة على الوعي الجمعي والقيادة السياسية للبلد، الذي نتج عنه دخول البلد برمته في دوامة عنف حادة عرفت أحيانا بالمأساة الوطنية، وفي أحيان أخرى ب" العشرية السوداء" في تسعينيات القرن الماضي، ونحن في هذا التحليل لا نقف عند موضوعة العنف التي خصت هذه الفترة من تاريخ الجزائر المعاصرة، وإنما سنبحث في المشهد الثقافي الفلسفي الذي تم إنتاجه في هذه الفترة، وفي نوعية المفاهيم التي تداولتها خطابات النخبة المثقفة، وأيضا سنسائلها عن مواقفها من ما حدث خلال هذه العشرية، وعن طبيعة أدوارهم الفكرية والثقافية أمام مجتمعهم الغارق في ظلمة العنف.

الملاحظ في مشهدية الخطاب الفلسفي الذي أنتج خلال هذه الفترة، أن معظمه خدم قضايا تربوية وتعليمية وتكوينية، ولم يلتفت إلى أزمات مجتمعه بالشكل المطلوب، أو على أقل مما كان

ينتظره مجتمعهم منهم، وهذا العزوف له ما يبرره آنذاك، خاصة من قبل المخاطر التي كانت تتربص بهم، وتصفية الكثير منهم من قبل المتطرفين، مما دفع الكثيرين منهم إلى الانسحاب نهائيا من المشهد الثقافي ومن الحركية الاجتماعية والهرب إلى خارج الوطن.

ومن أشهر الذين برزوا في هذه الفترة بكتاباتهم التربوية والتعليمية والمدرسية في حقل الفلسفة، نجد الكاتب المرحوم "محمود يعقوبي" أب علم المنطق في الجزائر، والراحل الربيع ميمون(1923- 2013) الذي كتب في مجال القيم والمنهجية، حيث اعتمد على توظيف مفاهيم مستوحاة من الفلسفات الإتيقية والأكثر انضباطا، مثل فلسفة ديكارت في الغرب ومن فلسفة الغزالي في الإسلام، وهو التوجه الذي جعل من كتاباته تتسم بالصرامة والعمق، خاصة ما شمل تحقيقاته للنصوص الغربية والإسلامية معا، والتركيز على جانبها القيمي وعلى مصطلحاتها المنهجية، حتى يطعم بها اللغة البحثية الجزائرية المعاصرة، مثل مفهوم اليقين، والشك، والفعل الخلقي والقيمة وغيرها من المفاهيم الكبرى، وبما أن هذه المفاهيم هي التي تدخل على صناعة الوعي القادر على الإنتاج، بما أنها مفاهيم تشكل الهيكل المعنوي للوجود الإنساني ، بما فيها بما تشكل من مادة ثرية للتناول المعرفي الشامل (وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، 2013، صفحة 137)

2. مصطفى الأشرف وسؤال الثورة:

المتتبع للمشهد الثقافي الجزائري الذي ساد العقد الأول ما بعد الاستقلال مباشرة، سيدرك حتما مدى ضخامة وتنوع وثراء ما أنتج فيه من نصوص وأفكار ذات أهمية بالغة، شملت مجالات كثيرة، الأدبية والاجتماعية والفنية والفلسفية والتاريخية، ظلت علامة بارزة في الفكر الجزائري المعاصر. كان لها أثارا إيجابية على مستوى المحلي والإقليمي والعالمي ولا داعي لذكر نماذج منها، وقوة هذه النصوص تعود إلى عدة عوامل.

ولعل عامل الاستقلال الفتي وكسر شوكة الاستعمار للأبد، كان أحد أهم العوامل التي غذت القلم والفكر الجزائري خلال هذه الفترة وهو سر نوعية الإبداع الذي ميز كتابات هذه الفترة، وهذا ما يدل قطعا أن روح الثورة الجزائرية كانت حاضرة في كتابات مفكريها، ومن أبرز هؤلاء جميعا نجد المفكر والمثقف الجزائري مصطفى الأشرف -مفكر الاجتماعية الجزائرية المعاصرة- التي ناقشها على عدة مستويات، سواء على منابر المؤتمرات العلمية والثقافية، أو على صفحات الجرائد أو في مؤلفاته المختلفة وخاصة مؤلفه العمدة "الجزائر :أمة ومجتمع" الذي يمثل نصا ثقافيا فريدا في

تحليله للحركة الاجتماعية الجزائرية بجميع أسئلتها ومواضيعها، والتي عكست رؤيته الشاملة لمكونات المجتمع الجزائري، وأيضا في جرأة طرحه الذي فتح به مواضيع لطالما بقت مغيبة من دوائر النقاش والبحث، وعليه لا يمكن البحث فيها جميعا نظرا لتشعبها ولشساعة حقلها المعرفي، وهذا الذي جعلنا نقف عند مورد واحد من موارد بحوثه العديدة ألا وهو مورد الثورة في فكر مصطفى الأشرف.

إن سؤال الثورة في فكر مصطفى الأشرف، هو سؤال مركزي يشغل مكانة حيوية في ثقافته، لا يمكن فهم المسائل التي تناولها دون فهمه. والجدير بالذكر أن الكاتب مصطفى الأشرف يعطي تصورا جديدا لمفهوم الثورة، كظاهرة ثقافية قبل أن تكون حدثا فيزيائيا، باعتبارها الخيط الناظم لفهم الحركة الاجتماعية التي عرفها المجتمع الجزائري طيلة قرن ونصف من الاحتلال، وهذا ما جعل المفكر مصطفى الأشرف يوظف أحد أبرز مؤشر التحليل السوسيولوجي في قراءته للمجتمع الجزائري في عصر الاحتلال ألا وهو مؤشر الفعل الثوري، بما أنه فعل أكسيومي لتلك الفترة. وبالتالي كل محاولة لفهم تاريخ المجتمع الجزائري دون الوقوف عند هذا الأكسيوم تبقى ناقصة وغير مجدية، وهي العلامة التي أظهرت علمية الأشرف في تناوله لمثل هكذا قضايا.

1.2. الثورة، فكر وحركة:

يدرك المتصفح لكتابات مصطفى الأشرف والمتمعن لآرائه ومواقفه التي قدمها لشتى قضايا عصره، أنه كان يحمل عدة تعاريف لظاهرة الثورة، فلم تعد عنده دلالة تحافظ على مفهومها التقليدي الذي يتمثل كتلة حركية هادفة، وإنما أصبحت نصا فكريا قابل للتأويل والتوجيه القصدي، وعاملا مهما على فهم الفرد ومسيرة المجتمع، ومبدأ مهم على تحقيق الغايات المسطرة، وانطلاقا من هذا الأهمية الاستراتيجية لظاهرة الثورة، سلك الأشرف نهج تحليل السلوكات والوظائف الاجتماعية للمجتمع الجزائري انطلاقا من بعده الثوري، وهذا الذي جعله يخصص كتابه "الجزائر: الأمة والمجتمع" كاملا في قراءة تاريخ التكوين السوسيولوجي للمجتمع الجزائري برؤية ثورية في عدة ميزات، وهي الميزة التي جعلت هذا الكتاب معلما ثقافيا مهما للفكر الجزائري المعاصر، نظرا لما يحمله من حقائق مهمة للغاية ولشهادات نادرة، قدم فيه الأشرف عدة مواقف ومعلومات إضافية لتاريخ الثورة الجزائرية، والملفت للانتباه في هذا الكتاب هو النظرة الموسوعية التي يتميز بها الأشرف في تناوله للمواضيع، سواء في تحديده للنسب والأرقام أو في تحديد التواريخ والأماكن الجغرافية أو في ذكره للأسماء والمناطق، وربطها بعضها ببعض.

أما الميزة الثانية التي ظهر بها كتابه هذا هي توظيفه لمتغيرات سوسيولوجية مختلفة في قراءته للمشهد الجزائري، ولجدلية الاستعمار والوطن، ومن بينها المتغير الديموغرافي والتوزيع السكاني بين المناطق ودوره في الحركة الثورية الجزائرية، وهو نهج إحصائي مهم على فهم التباينات الاجتماعية الحاصلة في المجتمع الجزائري، الذي اجتهد فيه الأشرف بتتبع التطور السكاني المحلي عبر الحقب وأيضا في تقديم أرقام تزايد تواجد المستعمرين في الجزائر وذكر عدد جنود الجيش الفرنسي عبر السنوات، وهي قراء حاسمة لفهم التحولات إبان مرحلة الاستعمار.

بينما الميزة الثالثة، هي تلك التي تظهر في تحليله السوسيولوجي لثقافة الريف والمدينة الجزائرية، لمعرفة التباينات الحاصلة بينهما، وأهمية تكاملهما في إنجاح العملية الثورية إبان الاحتلال، وهي الأهمية التي جعلته يخصص مباحث خاصة لجدلية المدينة والريف، التي عبرها قدم اقتراحات تطويرهما وتنميتهما للصالح العام، ولفهم مدى التداخلات والنقائض التي لا طالما ظلت حاصلة بينهما، وهي النقائض التي أرجعها الأشرف إلى عامل الاستعمار الفرنسي، الذي في نظره استخدم كل إمكانياته لتخريب العلاقات الصحيحة القائمة بين الريف والمدينة.

أما الميزة الرابعة، هي تنويهه المفرط إلى مجهودات قادة الثورة التحريرية وعلمائها، ودورهم الفعال في تحرير الجزائر من قبضة أبشع استعمار عرفته البشرية، بدءا من الأمير خالد وحمدان خوجة ورواد جمعية العلماء المسلمين، وإذكاء بعض الشهادات والوقائع التي تظهر أهمية مشاريعهم في إذكاء العنصر الثوري بين الطبقات الشعبية.

أما الميزة الخامسة، تظهر في تنويهه الكبير على دور الفلاحين والطبقات الشعبية الكادحة في انتشار الثورات الشعبية، واعتبار أن ما قدمه الفلاحون من مجهودات تعتبر أساسية في نشر الحس الثوري في الجزائر، خاصة ما يرى الأشرف أن الفعل الثوري ارتبط بالأرض.

والميزة الأخيرة، هي روح النقد الذي ميزت كتابات مصطفى الأشرف، فهو بالكاد لا يتناول فكرة إلا ويستطلعها استطلاعا نقديا، سواء في نقده للأخبار المتداولة ببعض الحقائق الثورية أو لبعض الشهادات، وهي علامة بارزة على علمية الرجل في تعامله للمواضيع، وأهم المواضيع التي عالجها الأشرف معالجة نقدية، هي قضية كتابة تاريخ الثورة الجزائرية، والأخطاء المعتمدة وغير المعتمدة التي ارتكبها كتابه، وأيضا انتقاده للسطحية والهشاشة التي ظهرت بها كتاباتهم، وفي هذا الشأن يقول مصطفى الأشرف" على أن النصوص المتعلقة بعهد الاحتلال، تتميز عن غيرها بشيء من

التعقيد، مما قد يجعل القارئ غير متبصر وغير مدرك لما بين القضايا، من تداخل يتهمنا ظلما وشططا بالتحيز في الرأي وحب الجدال، في حين أنه غافل من مناورات الاستعمار الرامية إلى الحقائق، ومهما يكن من أمر، فإننا لم نكذب على التاريخ، ولم نشوه الظواهر الاجتماعية، كل ما في الأمر أن حرصنا على دحض الحجج الباطلة وكشف الحقائق الناصعة، وإعادة الحق إلى نصابه من الداخل، بعدما رأينا المؤرخين الفرنسيين يشوهونه من الخارج" (مصطفى الأشرف، 2007، صفحة 5)

وفي نقده الثقافي يقف على التناقضات الحاصلة في كتابة تاريخ الجزائر الحديث. كتابات غلبت عليها السطحية والشكلية في تناولها للأحداث، وهي كلها كانت بمثابة دافع قوي دفعته إلى ضرورة العمل لتخليص الكتابة التاريخية من الفرنسيين، فهو يقول "تخليص التاريخ من الاستعمار، ولكن هدفنا يظل مع ذلك هو الإقناع والكشف عن الحقائق ليس إلا" (مصطفى الأشرف، 2007، صفحة 5). ويحث كاتب تاريخ الجزائر أن يتحلى بالواقعية في تعاطيه للخبر التاريخي، ومشاركته الوجدانية باعتباره جزءا لا يتجزأ من واقع بلاده، وحتى يتصف بهذه الخصائص العلمية الموضوعية، لا بد له أن يتجرد من ذاتيته اتجاه الأحداث التاريخية والظواهر الاجتماعية والسياسية البارزة.

وفي محطة أخرى، يتتبع الأشرف مسالك الثورة تتبعا سوسيولوجيا، وهو اهتمام فريد من نوعه في الدراسات التاريخية المعاصرة اهتماما علميا، حينما أكد أن الحركة القومية التحريرية قامت في البداية على الطبقة الشغيلة، التي سرعان ما انتكست عندما سلكت مسلك برجوازي جديد، ويرى الأشرف سبب هذا التوجه للقادة التحريريين، نتيجة تأثرهم بالنظريات الاشتراكية التي انتشرت بعد الحرب العالمية الثانية، إضافة إلى تأثرهم بالفكر الماركسي، مما جعلهم في نظر الأشرف ينظرون إلى تاريخ الجزائر الحديث نظرة لا تخلو من العنصر العاطفي، خاصة فيما يتعلق بمفهوم الأمة وواقعها في ظل الاستعمار.

وفي مناقشته لمفهوم الأمة الجزائرية، يعتبر الأشرف الدولة الجزائري كيان كامل، بما أنه يتكون من شعب وأمة، وهي الشروط التي جعلت من الدولة الجزائرية من ناحية تركيبتها السوسيولوجية والثقافية، تتوفر على عامل أساسي جعلها تصمد طيلة مئة وثلاثون سنة في وجه دولة إمبريالية قوية.

يقول الأشرف: "ولا يسعنا عندما نسمع لوسيان فيير، يشرح كيف نشأت فكرة الأمة في فرنسا في القرن الثامن عشر، لا يسعنا إلا أن نشاطره الرأي. وأن نقول بكل تواضع بأن هذا الأمر ينطبق على الجزائر بالذات، ولكن مؤرخي الاستعمار الفرنسي، وحتى الليبراليين منهم نظرا لاستخفافهم بالشخصية الجزائرية لا يقرون بهذا الأمر للجزائر" (مصطفى الأشرف، 2007، صفحة 7)

3. جدل القومية والثورة في فكر مصطفى الأشرف:

يرى مصطفى الأشرف أن الشعور القومي الحاد ظل مغروسا في أنفس الجزائريين طيلة سنين الاحتلال الفرنسي لهم، وهو الذي كان حافزا قويا على تمسكهم بالخيار الثوري لإزالة الاستعمار من وجودهم وللأبد، حيث اعتبر أن الفكر القومي التقليدي كان يوجه المواطن الجزائري من حيث لا يشعر في كل أعماله وتصرفاته، حيث أن هذا الفكر وفق اعتبار الأشرف لا يجد ما يغذي به الشعور الثوري سوى بالمواقف والشعارات والحلول، وتحت ضغط هذا التلاقي، لم يخف الأشرف تخوفاته من مصير العمل السياسي للمواطن الجزائري بعد الاستقلال وزواله، واقتصاره فقط بالرفاهية والبذخ، وهو موقف يثبت به الأشرف استفادته من الدراسات التراثية المحللة لتكون الدول والمجتمعات، خاصة من ابن خلدون وما قدمه في الصدد من نظريات رائدة في مقدمته الشهيرة.

مصطفى الأشرف على غرار ابن خلدون، ينبه القادة الجزائريين من مخاطر ذوبانهم في الترف والترفيه على حساب المسائل الهامة، وتناسيهم لواجباتهم نحو مجتمعهم ومواطنيهم والصالح العام، لأن مثل هذه التصرفات تشجع على تفشي مظاهر التعصب القومي في ثقافتنا المنكوبة، الذي يسمح بنفوذ فئة على حساب المجتمع كله واستحواذهم بصورة مباشرة أو غير مباشرة على السلطة وعلى الاقتصاد الوطني، والتي تقود في نهاية المطاف إلى نزعة البوجادية poujadisme [(2)]

وهناك أمر خطير أخر ينبهنا إليه الأشرف، ألا وهو زوال ما هو قائم من مكونات ثقافية ومن تقاليد اجتماعية، من غير الممكن أن نجد له بديل، وهي مأساة مؤلمة أكثر مما نتوقع، لأن الأمر في نظره يتعلق بمجتمع ظل مدة طويلة من الزمان محافظا على تقاليده، وبقي على حالة من الجمود كوسيلة للدفاع عن كيانه. وكما أن التقاليد عندما تزول، يبقى أثرها عميقا في المجتمع، فإن الفراغ الناجم عن هذه الوضعية يؤدي بالمجتمع تارة بالانفتاح وتارة أخرى بالانغلاق بصورة متناوبة، ويفضي به إلى الصراع اللامنطقي واللامعقول بين القديم والجديد، في حين أنه من الممكن

الاستفادة من التطلعات الجديدة والمكاسب المبشرة بالخير والمشاريع النافعة والمبادرات الديناميكية التي من شأنها أن تعدل كفة الميزان مع الاتجاهات الضارة المتمثلة في التشبث الجامد بالماضي.

وبهذه التوجهات المختلفة، يقدم لنا الأشرف فكرا ثوريا وأطرا للمقاومة الهادفة، بما أن المقاومة كحدث لا يقهر مهما كانت الترسنة الموظفة لقهرها. فالثورات تتعاقب باستمرار والأهالي لا يخضعون للقوة مهما كانت شدتها، ونتيجة فشل هذا الخيار من قبل الفرنسيين لإخضاع الجزائريين لجئوا إلى فكرة جلب المعمرين الأوربيين ليحلوا محل الأهالي، من أجل بسط نفوذهم، وفي هذا الخصوص استشهد الأشرف بقول لامور سيير" من أجل تحقيق هذا الهدف، لا بد من الاستعانة بالمعمرين الأوربيين، وذلك أننا لا نستطيع على أية حال أن نثق ثقة تامة بالأهالي، فهؤلاء يستغتنمون أول فرصة ليثوروا ضدنا. فإخضاع العرب لسلطتنا إن هو إلا مرحلة انتقالية ضرورية بين حرب الاحتلال والفتح الحقيقي، والشيء الوحيد الذي يجعلنا نأمل أن نتمكن ذات يوم من تثبت أقدامنا في الجزائر، هو إسكان هذه البلاد بمعمرين مسيحيين يتعاطون الزراعة..ينبغي أن نبذل جميع المساعي لترغيب أكبر عدد ممكن من المعمرين من المجيء فورا إلى الجزائر وتشجيعهم على البقاء فيها بإقطاعهم الأراضي فور وصولهم" (مصطفى الأشرف، 2007، صفحة 86)، والملاحظ بأنه كان يوجد في الجزائر حينما كتب "لامور سيير" هذه الرسالة ما لا يقل عن مائة ألف معمر.

يرى الأشرف أن الروح الثورية كانت راسخة في البوادي والأرياف، وتاريخ الجزائر يروي لنا كيف بادر الفلاحون لإغاثة المدن، أو لسد المنافذ المؤدية إليها أو لمحاربة الخونة والمتقاعسين عن أداء الواجب بين سكانها، ويروي التاريخ أيضا، بأن الفلاحين في سهل متيجة زحفوا على مدينة الجزائر، فاستطاعوا بعملياتهم الفدائية وبالكمائن التي نصبوها للمحتل، وأن يعرقلوا المواصلات في ضواحي مدينة الجزائر، وهنا يقتبس الأشرف قول الدوق دورليان شهادته حول بطولة هؤلاء قائلا: "إن هؤلاء المناضلين الشجعان، ألحقوا الفرنسيين من الأضرار ما لم تستطيع قوات العدو الأخرى أن تلحقه بنا، وهم بذلك يشبهون الكوزاك، فعلى سبيل المثال، فإن الفلاحين في ناحية حجوط حرمونا من النوم، لأنهم أجبرونا على أن نظل دائما في حالة استنفار" (مصطفى الأشرف، 2007، صفحة 88)

وكانت للحركات الثورية الوطنية، نفس الخصائص المميزة للحركات الثورية الفاعلة في العالم، ولجميع حركات المقاومة المعروفة في العالم.

إن الإطار البشري الذي احتضن الثورة متنوع، ففيه العنصر الجزائري الأصيل، وبتركيز الأشرف على قراءة الخصوصيات الديموغرافية للعنصر البشري، التي ظهرت أيضا في قراءته للاتجاه الثوري في المدن منذ 1870وتنظيم المقاومة والكفاح، ودراسته الأوضاع الاجتماعية في مدينة الجزائر. يقول حمدان خوجة:" إن كل ما وقع في الجزائر خلال السنوات الثلاث المنصرمة يفرض علي واجبا مقدسا، ألا وهو التعريف بالحالة السائدة في هذا البلد قبيل الغزو الفرنسي، وبعده لكي ألفت نظر رؤساء الدول إلى هذا الجزء من المعمورة، وقصدي أيضا بحديثي عن المصائب التي يعاني منها أبناء بلادي، هو أن أرفع معنويات بعض من خانهم الحظ، وأنا أتساءل لماذا تتعرض بلادي لهذه المحنة التي هزت كيانها، وألحقت ضررا كبيرا بمقومات نشاطها، وإذا نظرنا اليوم إلى الوضعية السائدة في الدول الأخرى المجاورة، فلا أرى أحدا منها متعرضا لما نتعرض في الدول الأخرى المجاورة (مصطفى الأشرف، 2007، صفحة 209)

تلك هي الظروف التي اندلعت وسارت فيها الثورة الجزائرية المتواصلة، وهي ظروف الحرمان والقهر وانحطاط الوضعية الاجتماعية، والقهر السياسي الشديد، وبما أن الفلاحين هم أول ضحايا هذه الحالة، فإن الفضل يرجع إليهم في إعطاء الثورة الجزائرية الانطلاقة الأولى وضمان الاستمرار والنصر فيها.

فالشعب الجزائري كما يرى الأشرف، ورغم المصائب التي انهالت عليه، استطاع أن يشكل كتلة متراصة لم يقوى أحد على تحطيمها، وهذه الكتلة لها خصائص مرتبطة بأعمق ما في كيانه من خصال، لأن الانسجام الباطن أهم من الانسجام الظاهرة.

أثارت الثورة الجزائرية فضلا عن الحركة القوية العارمة الشاملة، التي أطلقتها من عقالها، فضائح ما ارتكبه الاستعمار والمتواطئين معه من جرائم، وهكذا أبان الكفاح الذي خاضه الجزائريون، وما قاسوه من محن لم يذهب هباء منثورا، بل اعتبرته الأجيال الفتية الطليعية الفرنسية مثالا يقتدى به، بعدما أدركت إلى أية درجة من الانحطاط المعنوي والاستنكار العالمي وصلت بلادهم، بسبب الذي قام عليه نظام الاضطهاد، أخذ ينهار تدريجيا تحت ضربات الحركة الثورية، ونحن اليوم يقول الأشرف، نشهد على الصعيد الاجتماعي والسياسي أحداثا هامة، سوف يتضاعف مفعولها لصالح الأمة الجزائرية المرتقبة، فالجزائر يقول الأشرف أن: الجزائر لن تقع بعد اليوم فيما وقعت فيه من عبودية وجهالة.

إن وحدة الشعب الجزائري اليوم نابعة من صقل الثورة لها، هذه الوحدة المنشودة، تتمثل اليوم فيها قوة الجزائر، وسوف تكون الدعامة الأساسية التي لا غنى عنها من أجل إقامة حياة سياسية جديدة.

خاتمة:

شهدت حقبة السبعينيات وثمانينيات من القرن الماضي زخما كبيرا في الساحة الثقافية الجزائرية على جميع المجالات، أسماء لامعة في عالم الكتابة والإبداع وظهور نصوص معرفية وأدبية مهمة على غرار الرواية والقصة والكتابة التاريخية والسوسيولوجية والفكرية، استطاعت أن تفرض نفسها بين النصوص العالمية. ويمكن أن نستشهد بنص نجمة للكاتب ياسين والحريق واللاز وعرس بغل وغيرها من الأعمال الخالدة في الأدب الجزائري المعاصر، ومن الأسماء التي كان حضورها فاعلا في ثراء الثقافة الجزائري كان مالك بن نبي وعبد الله شريط وطاهر وطار وبوجدرة وكاتب ياسين ومصطفى الأشرف الذي كان موضوع دراستنا.

مما سبق تناوله حول مساهمات الكاتب مصطفى الأشرف ومدى تفاعله وتأثيره في توجه البحوث الاجتماعية في الجزائر ما بعد الاستقلال، نستنتج قدرته على استشراف حركة المجتمع الجزائري واستطلاعه بالتحليل المآلات التي سينتهي إليها المجتمع كبنية عامة وكمجموعة من الأفراد التي يتشكل منها، وهي سمة فارقة على قراءته السوسيولوجية للتوجهات العامة للمجتمع الجزائري، كما ظهرت عبقريته أيضا في كتابه الرئيس: "الجزائر: الأمة والمجتمع " في اطلاعه ودرايته الدقيقة على التكوينات الاجتماعية للأمة الجزائرية، وعلى الجوانب المشكلة للحركة ونمو الجماعات والعائلات الجزائرية، والأهم من هذا وذاك هو ربطه للمجتمع الجزائري المستقل بمراحله التي كان فيها فاقدا لسيادته للمستعمر الفرنسي، وكيف للغة والإرث الثقافي المحلي والعادات والتقاليد التي كان مشبعا بها المجتمع أن تكون أساسا متينا له وحصانة ثقافية مهمة حافظت على استمراراه رغم التحديات التي فرضها الاستعمار على تمزيق هذا الحصن، وهذا ما يعكس قوة الرابط الهووي- بتعبير المفكر فتحي المسكيني- الذي يتمتع به المجتمع الجزائري بشيء من التميز، وهي كلها أدوات صلبة تعتمدها الأمة في بقائها واستمرارها.

زيادة عن رابط اللغة والتقاليد والدين والثقافة الشعبية العامة، وقف الأشرف على قراءة عامل الثورة وتجذره كسلوك لدى الفرد الجزائري، والتي اعتبرها محرك أساسي للقفزات التي

حققها الجزائريون في تاريخهم، حيث أن الروح الجزائرية هي روح ثورية متمسكة بمصيرها وبحريتها وهذا جعلها حسب الأشرف قوة ورأس مال ثقافي مهم، والأشرف يقر أن مصير الأمة الجزائرية صنعته أيدي شعبها وأبطالها بفعل الثورة، إلا أن مصطفى الأشرف يوسع من مفهوم الثورة من طابعها الكلاسيكي لتشمل ميادين أخرى كالصناعة والزراعة والثقافة والعمل حتى يتحقق شرط النهضة العامة للأمة الجزائرية.

بهذه القراءات النوعية يمكن القول أنّ مصطفى الأشرف بأعماله يرتقي إلى مستوى الدراسين السوسيولوجيين المحترفين من أصحاب ذوي التطلعات الاستشرافية والقراءات النقدية التي تتميز بها البحوث الفكرية الجزائرية المعاصرة.

الاحالات والتهميش:

(1) يعد المفكر مصطفى الأشرف أحد أقطاب الثورة الجزائرية، عُرف بالمحرض على الثورة والمنظر لها ولحركات التحرر ضد الاستعمار، كما أنه ذلك المثقف المتمرس والصارم في مواقفه الفكرية، الذي تميز بكتاباته السوسيوثقافية التي تتصل بالواقع، فهو: "من تلك الفئة من المثقفين الجزائريين الذين أعطوا التزامهم بالقضية الوطنية، محتوى ملموسا وقويا في نفس الوقت" (أنظر عمر لرجان، مصطفى الأشرف: المسار، الأعمال والمرجع).

ولد في 07مارس 1917 بمدينة شلاله العذاورة المدية، ودرس بمسقط رأسه ثم واصل دراسته الثانوية بالجزائر العاصمة ما بين 1930و 1934. ثم زاول دراسته في المدرسة الثعالبية -المعهد العربي الفرنسي- إلى غاية 1940.وبعدها التحق للدراسة في جامعة السوربون في باريس. شغل منصب أستاذ الأدب العربي بثانوية مستغانم ثم بثانوية لويس الكبير بمعسكر. وانضم إلى حزب الشعب الجزائري عام 1939. وبدأ الكتابة الصحفية في المنابر الوطنية قبل الحرب العالمية، من خلال صحيفة "البرلمان الجزائري" التابعة ل" حزب الشعب الجزائري". في أكتوبر 1956 ألقي عليه القبض في حادثة القرصنة الشهيرة إلى جانب أربعة قياديين ليقضي عدة سنوات في السجن، إلى غاية 1961. كما تقلد عدة مناصب من سفير للدولة الجزائرية في الأرجنتين سنة 1956 إلى عضو في المجلس الاستشاري سنة 1962. إلى وزير التربية سنة 1977 كما كان مندوبا دائما لدى منظمة اليونسكو. ثم مديرا لمجلة المجاهد 1962 وأحيل إلى التقاعد سنة 1986.

توفي في 13 يناير 2007 عن عمر يناهز 90 عاما، تاركا وراءه مؤلفات فكرية ثقافية منها:

- Petits poèmes d'Alger سنة 1947، وهي مجموعة شعرية
- Chansons de jeunes arabes سنة 1953-
- Colonialisme, et féodalité, indigène en Algérie. -
- الجزائر: أمة ومجتمع-
- Algérie, et tiers-monde سنة 1982.
- La littérature de combat, essai d'introduction سنة 1991.
- أعلام ومعالم: مآثر لجزائر منسية، سيرة ذاتية، 1998.-
- القطيعة والنسيان سنة 2005.

أنظر كتاب " مريم سيد علي مبارك": مثقفون خلال الثورة، ص 88، 89، 90.

(2) البوجادية: نزعة تنسب إلى بيير بوجاد الذي يعد مؤسس هذه الحركة التي قامت في فرنسا سنة 1954للدفاع عن حقوق التجار وأصحاب الحرف، ويطلق هذا الاسم على كل حركة تعمل من أجل تحقيق المصالح الخاصة على حساب المصالح العامة. أنظر مصطفى الأشرف، المصدر نفسه، ص36.

قائمة المصادر والمراجع:

1. بن نبي، مالك، (1999)، *آفاق جزائرية*. مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر؛
2. الأشرف، مصطفى، (2007)، *الجزائر: الأمة والمجتمع*، ترجمة حنفي بن عيسى، دار القصبة للنشر، الجزائر؛
3. وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، (2013)، *معجم المشتغلين بالفلسفة في الجزائر(ج1) الجيل 1960-1990*، مشروع البحث الوطني، الكتابة الفلسفية في الجزائر بين الخصوصية والعالمية، (ط1)، الجزائر.

كيفية الاستشهاد بهذا المقال وفق نظام توثيق الجمعية الأمريكية لعلم النفس APA الإصدار السابع (7):

كرمين نصيرة. (2021). سؤال الثورة في فكر مصطفى الأشرف (قراءة سوسيو ثقافية). *افاق فكرية*، سيدي بلعباس (الجزائر)، *9* (3)، 323-339؛ رابط المجلة *https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/396*